Sharwes Scientific Journal (SSJ)
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثاني للدراسات الاقتصادية والسياسية (2nd ISCEPS-2025)
Special Issue For 2nd ISCEPS-2025, 2026, pp 0454-0467, ISSN 3079-6040

The principle of Shura and its impact on achieving political and social stability: an objective interpretive study

Abdul Mawla Mansour Abdul Qader Zidane

Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts, Al-Asmariya Islamic University, Zliten, Libya.

*Corresponding author: Abdul Mawla Zidane | abdalmola.zidan@gmail.com

Received: 30-09-2025 | Accepted: 13-04-2026 | Available online: 27-04-2026 | DOI:10.5281/zenodo.19817871

ABSTRACT

The research aims to demonstrate the impact and contribution of the principle of Shura in achieving political and social stability, following the inductive approach through reading the Qur'anic texts and the noble Prophetic hadiths, and the analytical approach through explaining the texts. The research reached the most important results, including that Shura is an exchange of opinions and ideas based on the principle of compliance with God's command to achieve public interests and reach desired results with an impact that achieves political stability by preventing tyranny, enhancing legitimacy, strengthening trust between the ruler and the ruled, containing differences, and achieving political and social justice. Shura is not merely a means of decision-making, but rather a sophisticated social approach that contributes to building a cohesive, just, and understanding society. Through it, social stability is achieved, the unity of the nation is preserved, and differences are managed with wisdom and mercy.

Keywords: principle, Shura, political, social stability.

مبدأ الشورى وأثره في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي: دراسة تفسيرية موضوعية

عبد المولى منصور عبد القادر زيدان

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

*المؤلف المراسل: عبد المولى زيدان | abdalmola.zidan@gmail.com

استقبلت: 30-09-2025م | قبلت: 13-04-2026م | متوفرة على الانترنت | 27-04-2026م | DOI:10.5281/zenodo.19817871

ملخـــــص البحـــــث

يهدف البحث إلى إبانة تأثّير ومساهمة مبدأ الشورى في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي متتبعا المنهج الاستقرائي من خلال قراءة النصـوص القرآنية والأحاديث النبوية الشـريفة والمنهج التحليلي من خلال شـرح النصـوص حيث توصـلت إلى نتائج من أهمها أن الشـــورى عبارة عن تبادل الآراء والأفكار مبينة على مبدأ الامتثال لأمر الله لتحقيق المصـــالح العامة والوصـول إلى نتائج مطلوبة ذات الأثر الذي يحقق الاسـتقرار السـياسـي بمنع الاسـتبداد وتعزيز الشـرعية وتعزيز الثقة بين الحاكم والمحكوم واحتواء الخلافات وتحقيق العدالة السياسية والاجتماعية فالشورى ليست مجرد وسيلة لاتخاذ القرار، بل هي منهج اجتماعي راقٍ يُسـهم في بناء مجتمع متماسـك، عادل، ومتفاهم. ومن خلالها، يتحقق الاسـتقرار الاجتماعي، وتُصـان وحدة الأمة، وتُدار الخلافات بالحكمة والرحمة.

الكلمات المفتاحية: مبدأ، الشورى، الاستقرار، السياسي، الاجتماعي.

"Articles published in *Sharwes Sci J* are licensed under a Creative Commons Attribution-Non-Commercial 4.0 International License."

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.

فإن الشورى تُعدّ من أعظم المبادئ التي أرساها الإسلام في بناء الفرد والمجتمع والدولة، وهي شعيرة من شعائر الدين، ومنظومة شرعية متكاملة تهدف إلى تحقيق العدالة، وتوزيع المسؤولية، وترسيخ ثقافة الحوار، فلم تكن الشورى في الإسلام مجرد إجراء إداري أو سياسي، بل كانت تعبيرًا عن احترام الإنسان، وتقدير رأيه، وإشراكه في صناعة القرار.

وقد شرعها الله عز وجل في كتابه الكريم، وجعلها من صفات المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الشورى، الآية:38) [1] كما مارسها النبي ﷺ في حياته الخاصة والعامة، واستشار أصحابه في السلم والحرب، وفي شؤون الأسرة والمجتمع، مما يدل على مركزية هذا المبدأ في المنهج النبوي، لهذا اخترت عنوان البحث " مبدأ الشورى وأثره في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي".

1.1 أهمية البحث.

إرساء مبدأ الشورى في النفوس، لتقوية روح الجماعة و الوصول إلى الرأي الأصوب بتلقيح الأفكار وتبادل الآراء عن طريقة المشورة.

أهداف البحث.

1- إبانة تأثّير ومساهمة مبدأ الشورى في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في المجتمع.

2- إبانة الحكم الشرعي للشورى ومكانتها في الإسلام.

1.2 منهج البحث.

1- المنهج الاستقرائي من خلال قراءة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة .

2- المنهج التحليلي من خلال شرح النصوص.

1.3 مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التي يتقدمها السؤال الرئيس:

ما مبدأ الشورى وكيف كان له تأثير في الاستقرار السياسي والاجتماعي؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم الشورى وأدلتها من الكتاب والسنة؟

2- المبادئ التي يقوم عليها مبدأ الشورى في الإسلام؟

3- كيف أثر مبدأ الشورى في تحقيق الاستقرار السياسي ؟

4- كيف أثر مبدأ الشورى في تحقيق الاستقرار الاجتماعي؟

2. طريقة الدراسة

2.1 المطلب الأول: مفهوم الشورى.

أولاً: الشورى في اللغة.

الشورى في اللغة كما ذكر ابن منظور في لسان العرب في تحليله للمعنى اللغوي للفظ الشورى

1- الشورى والمشورة كلها تدور حول معنى طلب الرأي أو إبداء المشورة.

ويفرق ابن منظور بين" مفعولة "و"مفعلة"، ويُبيّن أن" الشورى "مصدر لا يُصاغ على وزن" مفعولة"، مما يدل على أصالة الكلمة في اللغة.

2- الفعل" شاور "و"استشار "يُستخدم للدلالة على طلب الرأي من الآخر، وهو فعل يدل على التفاعل والتبادل، لا الانفراد. و"خير شيّر "تعني الشخص المناسب للمشاورة، أي من يُحسن الرأي ويُجيد التقدير.

3- الإشارة والمشاورة وهنا ربط بين" الإشارة "باليد و"الإشارة "بالرأي يُظهر أن الشورى ليست فقط لفظًا، بل قد تكون توجيهًا عمليًا أو إيماءً بالرأي، وهذا يُعزز فكرة أن الشورى تشمل كل أشكال التعبير عن الرأي، سواء كانت قولًا أو فعلًا أو حتى إيماءً.

4- الاشتقاق من الإشارة حيث أن" المشورة "مشتقة من" الإشارة"، مما يُبرز أن الرأي الموجه هو جوهر الشورى والفراء يُشير إلى تطور الكلمة من" مشورة "إلى" مشورة "للتخفيف، مما يدل على مرونة اللغة في التعبير عن المفاهيم الاجتماعية.

5- الوزير والشيّر فالوزير هو المشاور، والشيّر هو من يُستشار، وجمعه" شُوَراء"، مما يُظهر أن الشورى مرتبطة بالقيادة والمشورة السياسية[2] .

6- التَّشَاوُرُ والْمُشَاوَرَةُ والْمَشُورَةُ: تعني استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، كما يُستخرج العسل من موضعه.[3] .

ثانيًا: الشورى في الاصطلاح.

يرى الراغب الشورى بأنها الأمر الذي يُتشاور فيه [3]، أي أن جوهرها هو المشاركة في اتخاذ القرار بشأن مسألة ما، وهذا يُبرز أن الشورى ليست مجرد تبادل آراء، بل هي عملية جماعية تهدف باستطلاع رأي

الأمة أو من ينوب عنها للوصول إلى القرار السديد والرأي الأصوب والأنجح الموافق لأحكام للشريعة الإسلامية [4] للاعتماد عليه [5] بعد عرض الآراء ووجهات النظر وتعيينها واختبارها من أهل العلم والفهم والخبرة.[6]

فالتشاور أن يستنبط الشخص رأياً بعد أن تعرض له أمور ومشكلات، وهذا يدخل فيه التشاور في كل الأمور الصغيرة والكبيرة والخاصة والعامة وما يعرض من المشاكل الأسرية، حتى في حق فطام الطفل الرضيع يقول الحق تبارك: فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا(سورة البقرة، الآية 233) [1], ومما يستفاد من هذا النص ضرورة التشاور.[7]

إذن هي ليست مجرد مبدأ إداري أو سياسي، بل هي شعيرة من شعائر الإسلام، أي أنها من الأعمال التي تُظهر انتماء المسلم لدينه، وتُجسّد قيمه في الواقع. وقد شرعها الله عز وجل في كتابه، وأوصى بها رسوله ﷺ في سنته، فجعلها من السمات الأساسية للمجتمع المسلم.

فهي تُمارس في مجال الاجتهاد، أي في الأمور التي لم يرد فيها نصٌ قطعي من القرآن أو السنة. فإذا وُجد النص الشرعي، فإن الرأي يُصبح تابعًا للنص، ولا مجال للمشاورة فيه، لأن الشريعة قد حسمت الأمر.

والجامع بين التعريفين أن الشورى تعني تبادل الأفكار وتلقيحها وعرضها للوصول لأصوب الآراء، ولنتائج صحيحة قويمة، يعتمد عليها بمجهود الجماعة.

2.2 المطلب الثاني: الشورى في الشريعة الإسلامية.

أولا: الشورى في القرآن.

ذُكرت الشورى في القرآن الكريم في عدّة مواضع بالأسلوب المباشر والغير المباشرة وكذلك لأهميتها نزلت سورة كاملة باسم الشورى وسأعرض الآيات التي تحثُّ على الشورى والتشاور والمشاورة.

1- قوله تعالى: فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ (سورة البقرة، الآية 233)[1] ، هذا التشاور يكون في الأمور الأسرية الخاصة وهنا التشاور لتحقيق مصلحة الطفل.[8]

2- قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِين ﴾ سورة آل عمران، الآية 159)[1] ، هنا التشاور أمر الحرب ونحوه ومالم ينزل في الوحي وهذا في تطييب للنفوس وترويحا للقلوب لاقتداء الامة بذلك لأن المشاورة تظهر الرأي السديد وهنا دلالة على جواز الاجتهاد وبيان أن القياس حجة [9].

3- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الشورى، الآية 38) وهنا جاءت في موضع مُهم قرنت بإقامة الصلاة والاستجابة لأمر الله وهذه من صفات المؤمنين وفيها الألفة والمحبة للقلوب ومسبار للعقول ونهج للصواب [10] وما تشاور قوم إلا هدوا لأرشده [11].

وقد ذُكرت الشورى في مواضع معنىً وليست لفظاً وهنا اذكر موضعين:

1- في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (سورة البقرة، الآية 30)[1] هنا في هذه الآية حوار بين الخالق سبحانه وهذا وبين أنزه الخلائق الملائكة عليهم السلام وفي مضمونه التشاور وهذا الحوار الإلهي مع الملائكة يُرسّخ منذ البداية أن التداول في الرأي والتساؤل المشروع هو جزء من طبيعة الإنسان والمجتمع وأن فيه تكريم للمُستشار وفيها تعظيم من الله لملائكته.[12]

2- وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (سورة الصافات، الآية 102) [1] في هذا الحوار بين نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السلام- مع أن الامر محسوم هنا لأنه أمر إلاهي وهذا الأمر يُعد عزيمة شرعية لا مجال فيها للمشاورة أو الاجتهاد، ومع ذلك قال" :فانظر ماذا ترى "وهنا تظهر روعة الأدب النبوي، إذ لم يكن يسأل ليُغيّر رأيه، بل ليُشرك ابنه في الامتثال، ويُهيئه نفسيًا، ويُظهر له مكانته في قلبه لتأتي الاستشارة في قالب أدب ورحمة ليأنس بالذبح وينقاد لأمر الله. [8]

ثانياً: الشورى في السنة

1- عن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «لو كنت مؤمِّرًا أحدًا من غير مشورة لأمَّرتُ ابن أم عبد» [14]، في هذا الحديث قرينة على أهمية و تعظيم مبدأ الشورى فالنبي ﷺ يُبيّن أنه لا يُولّي أحدًا على الناس إلا بعد مشورة، حتى لو كان ذلك الشخص في غاية الفضل والصلاح.

2- عن أبي هُريرة- رضي الله عنه - قال: «ما رأيتُ أحدًا قطُّ كان أكثرَ مشورةً لأصحابِه من رسول الله- ﷺ» [14]، هنا في هذا الحديث تجسيد عملي للشورى، فالنبي ﷺ كان يُشاور أصحابه في السلم والحرب، في الأمور العامة والخاصة، وهذا يُعلّمنا أن الشورى ليست ضعفًا في الرأي، بل قوة في القيادة [15].

3- عن أبي هريرة، بأن رسول الله ﷺ ، قال: «من استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشدة فقد خانه» [16]، في هذا الحديث معنى عميق في الأخلاق الإسلامية، ويُبرز مسؤولية المشورة كأمانة لا يجوز التفريط فيها.

وهو يُستدل به في باب الصدق في النصيحة ووجوب الإخلاص في الرأي وفيه الاستشارة أمانة والرشدة في المشورة ومن خالف ذلك فإنه متهم بالخيانة في الدين والأخلاق.

4- عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ- : «إذا استشار أحدكم أخاه فليُشر عليه» [17]، وفي هذا الحديث أمر للمستشار بأن يعطي المشورة لأن في كتمانها خيانة وهذا واجب شرعي وأخلاقي، لأنه يُؤثر في مصير الآخر [13].

وقد كان النبي ﷺ يستشير أصحابه وكان ذلك في يوم بدر عند خروجه لملاقاة القافلة العائدة من الشام فأفلتت منه بخروج المشركين من قريش لقتاله، فاستشار من كان معه من المسلمين، فأشار عليه أبوبكر وعمر والمقداد رضي الله عنهم وكان يريد ﷺ رأي الأنصار في ذلك هل سيحاربون معه داخل المدينة أو خارجها وكان الحال كما أراد [18]، واستشار بعضاً من أصحابه و ذلك في تحديد مصير أسرى بدر فاستشار ﷺ أبوبكر وعمر رضي الله عنهما واختار رأي أبي بكر رضي الله عنه وهو المنَّ على الأسرى بعد أخْذ الفِديَة منهم [19]، واستشار فردا من أصحابه وذلك في غزوة الطائف عندما حاصرها ﷺ ولم يتمكن المسلمون من فتح الباب استشار النبي نوفل وقال له (يا نوفل ماذا ترى) فقال نوفل رضي الله عنه يا رسول الله، ثعلب في جُحرٍ، إنْ أقمْتَ عليه أخذته، وإن تَركتَه لم يَضرَّك شيئًا"، فأمر رسول الله ﷺ عُمر وأذَّن في الناس بالرَّحيل [20]، وكان ﷺ يتعامل معهم بالأسلوب الضمني والغير مباشر في الشورى وذلك عندما ردّ سبي هوازن إلى أهليهم دون ضغط منه [21]، ففعل الصحابة رضي الله عنهم ما فعل النبي ﷺ، وتمسك الصحابة بمبدأ الشورى بعد ذلك.

فمن هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وفعل النبي ﷺ تتبيّن لنا قيمة الشورى في الإسلام التي اختلف في حكمها الفقهاء والمفسرين ما بين الوجوب والندب، ويقول صاحب المحرر الوجيز لبيان تلك القيمة ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب [22] معتمدا أدلة صريحة في الكتاب والسنة وفعل النبي ﷺ واستشارته زوجاته واستشارته أصحابه وخاصة في الغزوات والحروب وكذلك فعل الصحابة من بعدها وخاصة في اختيار الخليفة

2.3 المطلب الثالث: المبادئ التي يقوم عليها مبدأ الشورى في الإسلام

1- العبودية لله والانقياد لشرعه.

الشورى لا تُمارس في معزل عن النصوص الشرعية، بل في إطارها، ولا شورى في الأحكام القطعية، وإنما في الأمور الاجتهادية التي لم يرد فيها نص، يعني أن المسائل التي ورد فيها نص شرعي قطعي الثبوت والدلالة لا تُعرض للمشاورة أو الاجتهاد، لأن النص يُلزم ويُغني عن الرأي. فالشورى في الإسلام ليست فوق

النص، بل تعمل في مساحات الاجتهاد التي تركها الشرع مفتوحة لتقدير العقل والمصلحة، لأن الشورى في جوهرها هي عملية اجتهادية جماعية، تُمارس حين يغيب النص القطعي، أو حين يكون النص ظني الدلالة. أما إذا ورد النص القاطع، فإن الاجتهاد يسقط، لأن العقل لا يُعارض الوحي، ولا يُقدّم عليه.[23]

2- تحقيق المصلحة العامة

الغاية من الشورى هي الوصول إلى الرأي الأصلح للأمة، لا لتحقيق الرغبات الفردية. ويُراعى فيها دفع الضرر وجلب النفع، وفقًا لمقاصد الشريعة لهذا كان النبي ﷺ يستشير أصحابه في الحروب والغزوات وكان ذلك في بدر وأحد والحديبية [24]، وهذا يُبرز لنا كيف كانت المشاورة جزءًا من منهجه القيادي، سواء في الأمور العسكرية أو الاجتماعية.[25]

3- العدل والمساواة.

العدل والمساواة من أهم المبادئ التي يقوم عليها مبدأ الشورى في الإسلام، وهما ركيزتان أساسيتان لضمان نزاهة المشاورة وفاعليتها في تحقيق المصلحة العامة، فالعدل أساس الإنصاف في الرأي والشورى لا تُثمر إلا إذا كانت قائمة على العدل في عرض الآراء وتقييمها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء، الآية 58)[1] وهذا يشمل الحكم بالرأي والمشاورة أيضًا، والمساواة بإشراك الجميع دون تمييز، فالعدل والمساوة يضمنان شرعية القرار, ويُسهمان في منع الاستبداد، وتعزيز الانتماء، وتحقيق الاستقرار.

4- الحرية في إبداء الرأي.

وذلك أن تُمارس الشورى في جو من الحرية والاحترام، دون خوف أو إكراه، يُشجَّع على التعبير عن الرأي المخالف، ما دام في إطار الأدب والشرع، فالنبي ﷺ كان يُصغي لآراء الصحابة، ويأخذ بها أحيانًا، حتى لو خالفت رأيه الأول، كما في غزوة بدر والخندق.[24]

5- الصدق والأمانة في النصيحة.

من يُستشار يجب أن يُشير بما فيه مصلحة المستشير، لا ما يُوافق هواه.

وكتمان المصلحة أو الإشارة بغير رشدة يُعد خيانة، فالنبي ﷺ ، قال: من استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشدة فقد خانه[16].

6- المسؤولية الجماعية.

القرار الناتج عن الشورى يُحمَل جماعيًا، ويُنفَّذ بروح المشاركة. يُسهم ذلك في تقوية الانتماء، وتوزيع المسؤولية، ومنع الاستبداد كي يعزز روح الفريق والتعاون، حين يشعر كل فرد أن رأيه مسموع، وأنه شريك

في القرار، فإن ذلك يُعزز من روح التعاون والعمل الجماعي، وهذا يُسهم في بناء مجتمع متماسك، يُشارك في البناء، ويُسهم في الإصلاح، والأصل في الشورى تبادل الآراء في أمر أو مشكلة لإصلاحه وهذه مسؤولية جماعية.[5]

7- الاجتهاد والتقدير العقلي.

فالشورى مجال للاجتهاد الجماعي حين يغيب النص الشرعي القطعي، تُصبح الشورى وسيلة لاجتهاد جماعي، يُشارك فيه أهل العلم والخبرة، ويأتي تقدير العقل في غياب النص فيستنبط الحكم أو القرار من الكتاب والسنة، ومن الواقع والمصلحة، عبر أدوات الاجتهاد المعروفة، فالاجتهاد والتقدير العقلي هما روح الشورى الإسلامية، فبغيابهما تتحول الشورى إلى شكل بلا مضمون. ومن خلالهما، تُصبح الشورى أداة فعالة في إدارة شؤون الأمة، وتحقيق مصالحها، في ضوء الشرع والعقل معًا.[26]

ومن هنا أقول أن الشورى في الإسلام تقوم على مبادئ راقية تُجسّد روح المشاركة، والعدل، والعقل، والاحترام، وهي ليست مجرد آلية إدارية، بل منهج حضاري لبناء الإنسان والمجتمع والدولة

2.4 المطلب الرابع: أثر الشورى في تحقيق الاستقرار السياسي.

للشورى دور كبير في تحقيق الاستقرار السياسي للدول والمجتمعات التي يلتزم أهلها بالحفاظ على هذا المبدأ ومن هذه الأثار:

1- منع الاستبداد والانفراد بالقرار.

الشورى تُقيّد السلطة المطلقة والسلطة الفردية، وتُشرك الأمة في صناعة القرار، بل تُلزم الحاكم أو المسؤول بأن يُشرك أهل الرأي والخبرة والدين في ذلك وإلاَّ فعزله واجب [22] ، وهذا بدوره يعزز في إحياء ثقافة الحوار ينتج قرارات أكثر توازنًا مبنية على تعدد وجهات النظر. مما يُقلّل من فرص الانحراف السياسي، ويُعزز من الرقابة الأخلاقية والشعبية على الحاكم.

2- تعزيز شرعية الحكم.

ويكون هذا التعزيز بإشراك الأمة في صناعة القرار، فعندما يُمارس الحاكم الشورى، يشعر الناس أنهم شركاء في القرار السياسي، لا مجرد رعايا، هذا يُكسب النظام السياسي قبولًا شعبيًا واسعًا، ويُضفي عليه شرعية نابعة من رضا الأمة، ويكون ذلك بالشفافية والمساءلة في جو من الوضوح وتبادل الآراء، مما يُعزز من ثقة الناس في مؤسسات الحكم، وهذا يسهم في منع الفساد السياسي، لأن القرار لا يُتخذ في الخفاء أو الانفراد، ويُسهم في تواجد الانسجام بين الحاكم والمحكوم، فالشورى تُقرّب بين القيادة والشعب، وتُزيل الحواجز النفسية، وتُعزز من الولاء والانتماء الوطني، بالامتثال الواعي للقرارات حين يُشارك الناس في اتخاذ القرار، يكون

امتثالهم له نابعًا من القناعة، لا من الإكراه و وما تشاور قوم إلا هدوا لأرشده [11]، والنبي ﷺ استشار أبوبكر وعمر رضي الله عنهما فيما لم يرد فيه النص.[27]

3- احتواء الخلافات وتوجيهها

الشورى تُوفّر منبرًا لتبادل الآراء وذلك بتحويل الخلاف إلى نقاش منضبط، بإشراك الجميع في الحل احتكامًا للشرع والعقل ، مما يُقلّل من الاحتقان السياسي ومنع الانقسام والفتنة امتصاص الخلافات وتفادي الفتنة، وهي وسيلة فعالة لحماية وحدة الأمة، وتماسك الصف، واستقرار القرار، وفي صلح الحديبية، واجه النبي ﷺ معارضة من بعض الصحابة، لكنه احتواها بالحكمة والمشاورة، حتى انقلب الصلح إلى نصر.[28]

4- تحقيق العدالة السياسية.

من خلال الشورى تُراعى مصالح الفئات المختلفة، ويُسمع صوت الجميع مع مراعاة مصلحة الأمة؛ لتحقيق التوازن بين المصالح الفردية والعامة الذي ينتج عنه العدل والإنصاف ومنع الظلم والانحراف والتعصب والهوى وهذا يُسهم في بناء نظام سياسي عادل ومتوازن، يُقلّل من التهميش والظلم، وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت الشورى أساسًا في اتخاذ القرارات الكبرى، مثل تحديد ديوان الجند، وتوزيع الأراضي، مما حقق عدالة سياسية واجتماعية واسعة.[29]

5- تعزيز الثقة بين الحاكم والمحكوم

تُعد الشورى من أهم الوسائل التي تُعزز الثقة بين الحاكم والمحكوم في النظام الإسلامي، لأنها تُرسّخ مبدأ المشاركة، وتُزيل الحواجز النفسية، وتُشعر الناس بأنهم جزء من القرار لا مجرد منفذين له، فحينما يُمارس الحاكم الشورى بصورتها الشرعية وذلك بإشراك الأمة في اتخاذ القرار بوضوح وشفافية، ويُصغي حينها الحاكم إلى رأي المحكوم، ويُقدّر وجهة نظره، يشعر المواطن بأنه مُحترم ومُعتبر، وخاصة عند الوصول إلى نتائج مطلوبة بعد التشاو، وهذا ممَّا يجعل الشورى جسراً لبناء الثقة بين الحاكم والمحكوم، تُرسّخ الاحترام، وتُعزز المشاركة، وتُقوّي الانتماء، وهي من أعظم أدوات الإسلام في بناء نظام سياسي متماسك[30]

بعد هذا العرض من الأثار أقول أن الشورى ليست فقط مبدأً شرعيًا، بل هي أداة سياسية فعالة لتحقيق الاستقرار، والعدالة، والتماسك الوطني. وهي من أعظم ما يُميّز النظام الإسلامي عن النظم الاستبدادية، وتُسهم في بناء مستقبل آمن ومتوازن

2.5 المطلب الخامس: أثر مبدأ الشورى في تحقيق الاستقرار الاجتماعي.

إشراك الأمة في الشورى يزيد من الروابط الاجتماعية ويعزز الثقة عند المُستشار مما يدفع به إلى التعاون وعدم التهاون في تحمل المسؤولية ومن آثار هذا المبدأ:

2.5.1. تعزيز روح المشاركة والانتماء.

الشورى تُشعر الفرد بقيمته ودوره وأنه جزء من القرار والتوجيه، وأنه لا مجرد متلقٍّ، فعندما قال سبحانه وتعالى للملائكة وأخبرهم بخلقه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(سورة البقرة، الآية 30) [1] قالوا رأيهم في هذه الخليقة ومن هنا يتبيّن لنا قيمة الملائكة عند الله سبحانه وتعالد وكذلك النبي ﷺ في استشارته لأصحابه كان يطيب خاطرهم [31] بذلك حينما شاورهم في غزوة بدر وأحد وصلح الحديبية وغير ذلك من الغزوات وشؤون الأمة [24]، وهذا يُعزز من الانتماء الوطني والاجتماعي، ويُقوّي الروابط بين الناس ومؤسساتهم.

2.5.2. احتواء التعدد والاختلاف.

المجتمعات بطبيعتها متعددة الآراء والاتجاهات، والشورى تُوفّر إطارًا شرعيًا وأخلاقيًا لإدارة هذا التنوع، بعد الاعتراف بالتنوع كواقع مشروع لأن الإسلام يُقرّ بأن الناس مختلفون في آرائهم وتجاربهم، فالشورى تقوم بتحويل الاختلاف إلى إثراء لا صراع عن طريق نقاش بنَّاءٍ هادف يُعطي لكل رأي فرصة للظهور والمناقشة للوصول إلى الرأي الأرجح وذلك بتوفير منبر للحوار المنضبط الذي يمنع الانزلاق إلى الفوضى أو التعصب بتعزيز الوحدة رغم التعدد، وهذا الاحتواء يوجد التكامل [30]، حيث يُسهم في بناء مجتمع موحّد في الهدف، متنوع في الوسائل وهو جوهر الاستقرار الاجتماعي.

2.5.3. تقوية المجتمع نفسيًّا وإنسانيًّا.

وذلك بزرع روح التكافل بين أفراد المجتمع، فالشورى تعطي قوة للمجتمع في أكثر من مجال إنساني فعلى سبيل المجال النفسي فإن الشورى تحرر النفس من الانغلاق والأنانية بتهذيب النفس وتطهيرها من الكِبر والانفراد بالرأي، ويُعزز الإخلاص في العمل، وهذا طريق للتخلص من الظواهر المرضية غير الصحية، مثل قلة الإخلاص وضعف الأداء الوظيفي، وإهدار الطاقات المفيدة، وهذا يُسهم أيضاً في بناء أفراد مخلصين، فاعلين، متوازنين، وتُحوّل الطاقات الكامنة إلى إنجازات ملموسة، وتجعل من الجميع لديهم روح المشاركة في الشورى والتشاور وتقوية الشخصية المُستشارة، فالشخصيات مختلفة ما بين قوية وضعيفة كما قال الشعبي" الرجال ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء. فأما الرجل التام، فالذي له رأي وهو يستشير، وأما نصف الرجل، فالذي ليس له رأي، وهو يستشير، وأما الذي لا شيء، فالذي ليس له رأي، ولا يستشير " [32] وهي بذلك ليست فقط مبدأ إداري، بل منهج تربوي وإنساني راقٍ.

2.5.4. تضيق هوة الخلاف بين الراعي ورعيته.

الخلاف أمر طبيعي وواقع وسنة من سنن الحياة يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود، الآية 118) [1] ولكن هذا الاختلاف قابل للاحتواء في كل مجتمع بتعدد الآراء واختلاف القناعات، حيث تُحوّل هذا الاختلاف إلى فرصة للتقارب والتفاهم، لا إلى سبب للفرقة والعداوة، بعد مناقشة الآراء وتداولها وظهور الحق، من هنا يرجع بعض المخالفين عن رأيه وينصاع إلى الحق، وتتقارب وجهات النظر، ويتنازل البعض ويقضي على وساوس الشيطان, وتتآلف القلوب ويتوحد الرأي العام وتضعف حدة الخصوم والمنافسين حيث تصبح الرعية قريبة من الراعي وكل شيء بينهم مبني على الوضوح والشفافية.[33]

2.5.5. الوقاية من الفتن والنزاعات

وذلك بفتح باب الحوار قبل التصادم، فتُعطي لكل طرف فرصة للتعبير والمشاركة للجميع في القرار من غير التهميش، هذا يُسهم في احتواء الغضب، وتفادي ردود الفعل العدائية. وتوحيد الصف، وتآلف القلوب، وتقريب وجهات النظر، وتقوية الثقة بين أفراد المجتمع، وتحقق العدالة في معالجة القضايا بما يُراعي مصالح الجميع، مما ينتج عنه قرارات متوازنة، كما حدث في غزوة أحد، فرغم اختلاف الصحابة شاورهم النبي ﷺ وأخذ برأي الأغلبية، مما علّمهم الالتزام الجماعي، وامتصّ الخلاف.[24]

إذن الشورى ليست مجرد وسيلة لاتخاذ القرار، بل هي منهج اجتماعي راقٍ يُسهم في بناء مجتمع متماسك، عادل، ومتفاهم. ومن خلالها، يتحقق الاستقرار الاجتماعي، وتُصان وحدة الأمة، وتُدار الخلافات بالحكمة والرحمة.

3. الاستنتاجات.

هنا تحط بي الرحال إلى المرحلة الأخيرة من مراحل البحث، وهي مرحلة النتائج التي منها:

أ- أن الشورى في ماهيّتها تعني تبادل الأفكار وتلقيحها وعرضها للوصول لأصوب الآراء والنتائج التي يعتمد عليها بمجهود الجماعة، ولا تدل على ضعف المستشير، أو سوء تصرفه وإنما هي في مقام الاجتهاد الجماعي الذي بدوره يقلل من الوقوع في الخطأ، والوصول للرأي الأنجح والأوثق.

ب-اختلف الفقهاء في حكم الشورى فمنهم من قال واجبة باعتبار الشورى أمر من الفعل وشاورهم، ومنهم من قال حكمها الندب، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى حوار ملائكته في الخليقة وأبدت الملائكة برأيها في ذلك، والنبي شاور أصحابه في الكثير من المواقف في مختلف الأوقات، والصحابة فعلوا ذلك من بعده، فإن لم يكن حكمها الوجوب فيكفي أن تكون سنة فعلها النبي وأحابه من بعده فهي سنة في الخليقة.

ج – أن الشورى في الإسلام تقوم على مبادئ تُجسّد روح المشاركة، والعدل، والعقل، والاحترام، وهي

ليســـــت مجرد آليــة إداريــة، بــل منهج حضـــــاري لبنــاء الإنســـــان والمجتمع والــدولــة.

د- أن من أثار الشورى سياسيًّا منع الاستبداد، وضمان التوازن في السلطة، وتحقيق العدالة في القرار.

هـ- أن من أثار الشـورى اجتماعيًّا تُسـهم في بناء مجتمع متماسـك، عادل، ومتفاهم. ومن خلالها، يتحقق الاستقرار الاجتماعي، وتُصان وحدة الأمة، وتُدار الخلافات بالحكمة والرحمة.

و-إذا حقق مبدأ الشـورى الاسـتقرار السـياسـي والاجتماعي فإنه ينتج عنه تحقيق الاسـتقرار الاقتصـادي وتحسـين جودة القرارات الاقتصـادية وذلك بإشـراك الخبراء وأصـحاب المصـلحة في اتخاذ القرار مما يُنتج سـياسـات اقتصـادية أكثر واقعية وفعالية، وتتحقق العدالة في توزيع الموارد مما يقلل من التهميش، ويعزز التنمية المتوازنة بين المناطق، ويُحد من الفسـاد المالي والإداري بالشـفافية الناتجة عن الشـورى التي تُقلل من فرص الاحتكار وسوء استخدام المال العام، وبذلك يكون مبدأ الشورى الأكثر قبولاً، والأكثر استدامة.

4.الخاتمة

مبدأ الشورى يتمثل أثره وأهميته سياسيا في منع الاستبداد والانفراد بالسلطة، لأن الشورى تُقيّد القرار الفردي وتُشرك أهل الرأي، وهذا يُقلّل من الانحراف السياسي، و يعزز شرعية الحكم حين يُشارك الناس في القرار ويشعرون بالرضا والانتماء الذي يُقوّي شرعية القيادة، ويحتوي الخلافات السياسية بتوفير منبر للحوار يُقلّل من التوتر والانقســـام.، ويقوي العلاقة الاجتماعية بين الحاكم والمحكوم ويعزز الثقة، ويُرسّـــخ الاحترام المتبادل، ويُضــعف حدة المعارضــة، ويحقق العدالة في توزيع السـلطة والمسـؤولية التي تُراعي مصـالح الجميع، وتُقلّل من التهميش السياسي، وإذا تحقق ذلك فإنه سيحقق أثر اقتصادي في تحسين جودة القرارات الاقتصادية، تعزيز الثقة في المؤسسات، تحقيق العدالة في توزيع الموارد، الحد من الفساد المالي والإداري، فمبدأ الشـورى ليس فقط قيمة أخلاقية، بل هو أداة عملية لتحقيق الاسـتقرار الاقتصـادي، وهو من المبادئ التي تُظهر عالمية الإسلام وقدرته على مواكبة التحديات المعاصرة.

المراجع:

[1]. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

[2]. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، لسان العرب،(د، ط) بيروت، سوريا: دار صادر؛ 1414 هـ، 434/4-437.

[3]. الأصفهاني، الراغب. المفردان في غريب القرآن، الطبعة الأولى دمشق، سوريا: دار القلم؛ 1412هـ، 270/1.

[4]. الطعيمات، هاني سليمان. حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان: دار الشروق للنشر والتوزيع؛ 2001م، ص225.

[5]. العجوز، أحمد محيي الدين. مناهج الشريعة الإسلامية. (د، ط) بيروت، لبنان: مكتبة المعارف؛ 1401هـ - 1981م، 128/1.

[6]. أبو فارس، محمد. النظام السياسي في الاسلام. (د، ط) عمان، الأردن : دار الفرقان؛ 1987، ص78.

[7]. المهدي، حسين بن محمد. حقوق الإنسان في السنة النبوية. الطبعة الأولى. صنعاء، اليمن: وزارة الثقافة؛ 1425 هـ، ص 487.

[8]. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تفسير الجلالين. المطبعة الأولى. القاهرة، مصر: دار الحديث؛ (د، ت) ص50، 593.

[9]. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار الكلم الطيب؛ 1419هـ - 1998م، 1/ 306.

[10]. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر بن. أحكام القرآن. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية؛ 1424هـ - 2003م، 91/4.

[11]. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الكافي الشف في تخريج أحاديث الكشاف. الطبعة الأولى. بيروت: إحياء التراث العربي؛ 1418هـ، ص 50.

[12]. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي؛ 1420هـ، 383/2.

[13]. السيوطي، جلال الدين. شرح سنن ابن ماجة. الطبعة الأولى، كراتشي، الباكستان: قديمي كتب خانة؛ (د، ت) ص266.

[14]. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. سنن الترمذي. (د، ط) بيروت: دار الغرب الإسلامي؛ 1998م، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم الحديث (3808) 152/6، الحديث التالي: باب ما جاء في المشورة، رقم الحديث (1714) 265/3.

[15]. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. (د، ط) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية؛ (د، ت) 305/5.

[16]. البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن. المستدرك على الصحيحين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1411هـ - 1990م، رقم الحديث (349) 183/1.

[17]. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. (د، ط) القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية؛ (د، ت) كتاب الأدب، باب المستشار مؤتمن، رقم الحديث (3747) 1233/2.

[18]. ابن هشام، عبد الملك بن. السيرة النبوية.(د، ط) بيروت، لبنان: دار الجيل؛ 1411هـ، 161/3.

[19]. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي (د، ط) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي؛ (د، ت) كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، رقم الحديث (1763) 1383/3.

[20]. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي. المغازي. الطبعة الثالثة. بيروت، لبنان: دار الأعلمي؛ 1989/1409م، 937/3.

[21]. خطاب، محمود شيت. الشورى العسكرية في عهد الرسالة. الطبعة الأولى. جدة، السعودية: دار القبلة للثقافة الاسلامية؛ (د، ت) ص96.

[22]. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية؛ 1422هـ، 534/1.

[23]. جحيش، بشير بن مولود. الاجتهاد التنزيلي. (د، ط): زارة الأوقاف والشئون الإسلامية قطر، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية؛ 1422هـ/2003م، ص155.

[24]. كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن. تفسير القرآن العظيم. الطبعة الثانية. المدينة المنورة، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع؛ 1420هـ - 1999م، 2 /149، 421/1.

[25]. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. تفسير الماوردي = النكت والعيون. (د، ط) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية؛ (د، ت) 433/1.

[26]. غبور، ابتهاج حجازي بدوي سالم. الشورى في الإسلام. (د، ط) المكتبة الشاملة؛ (د، ت) ص5.

[27]. قاسم، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن. أبو بكر الصديق أفضَلُ الصَّحَابة وَأحقّهم بالخِلافة (بحث ملخص من «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية). الطبعة الثانية. الرياض، السعودية: دار القاسم للنشر والتوزيع؛ 1428هـ، ص60.

[28]. سالم، عطية بن محمد. شرح الأربعين النووية. موقع الشبكة الإسلامية؛ (د، ت). متاح على: http://www.islamweb.net 38/13.

[29]. بازرعة، عبد العزيز بن سعيد بن سالم. الشورى في حياة عمر بن الخطاب [40ق.هـ - 23هـ / 584 - 644م] دراسة تاريخية. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حضرموت. 2023; 1(2): ص381-383.

[30]. الشحود، علي بن نايف. المهذب في فقه السياسة الشرعية. (د، ن)؛ 1433 هـ 2012م، ص663.

[31]. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل. الطبعة الأولى. الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان؛ 1418هـ، 1998م، 10/ 647).

[32]. فريد، أحمد. من أعلام السلف. موقع الشبكة الإسلامية؛ (د، ت). متاح على: http://www.islamweb.net. 7/7.

[33]. عليجة، محمد عبد الحفيظ. مبدأ الشورى في نظام الحكم الإسلامي (دراسة فقهية تحليلية). مجلة البحوث القانونية. (د، ن)؛ 1(1):29. متاح على: https://doi.org/10.36602/jlr.v1i العدد الأول، ص13.